68
2021

نفسانا الكتاب العربي

اصدارات مكتبية في علوم الطب و النفس

نحو مجلة عربية في علوم النفس

سلسلة إصدارات مكتبية محكمة

الإصدار الثامن والستون

عدد 68 - 2021

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

علم نفس النموّ عند الشيخوخة والتقاعدية وفي المعاناة والحتميات

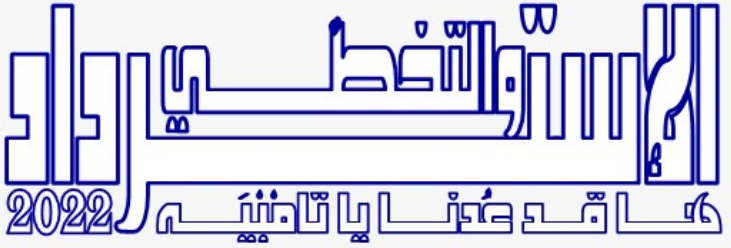

المعلم علي زيعور - بيروت، لبنان
الطبيب النفسي زكريا علي زيعور - التحسس أميركا

الطّوفانية فلسفة التفاعل الصّراعي بين الإنسان والقدَر
الرّضائية قبولٌ وتكيّفٌ استيعابي بين البريّة مع الميّتة

الفهـــــــــرس

المقصَّرات	5
تمهيد	6
إبانة	10
البابُ الأول : ميدان علم نفس الشيخوخة والتقاعُدِيةِ والمُعاناة النفسية المُبهِظة	15
البابُ الثاني : طيبُ العيش وجودةُ الصحةِ النفسية العلائقيةِ والجدارةُ الفكرية والتكيُّفُ الإيجابي	40
الفصل الأول : مَراحِل الشيخوخة والتقاعُدِ إنجراحاتٌ في السعادة والإسعاد	41
الفصل الثاني : خصائص المُسنّ وحالاتُ شخصيته ومقاماتها . سِماته النفسيةُ والذاتية	47
الفصل الثالث : تساكُن وتفاعل عوامل إسعاديةٍ وأخرى إتعاسية لُبُّ الحياةِ ومُسبّبُ إشكالياتِ الشيخوخة والخلاص	52
الفصل الرابع : مُجمِّلات وداعمات وضروريات للحياة الإيجابية المتفتِّلة والمتفائلة المرنة في أعمار الشيخوخة وأطوارِها وفي مواكِباتها وحتمياتها	62
الفصل الخامس : طيبُ العيشِ والتعايشِ وجودةُ الصحة النفسية والعلائقيةِ والجدارةُ الفكرية والتكيّفُ الإيجابي عند ما بَعدَ التقاعُد والشيخوخي أو المنجرِح والخائف من المستقبل والمَرض أوالآلام والمصير	71
الفصل السادس : إمكانات وشروطُ المحافظة على النضارة والجدارةِ كما الكياسةِ واللياقة البدَنية الأمراض الجسدية والنفسية والنفسْجَسَدية (= النّفْسو – جَسَدية)	84
الفصل السابع : كلمة مرْاجِعة ومكثَّفة في ثقافة المُسِن المجدَّدة وإعدادِه النفسي ومَهْنَتِه شجاعةُ المواجَهةِ الإيجابيةِ للتغيّرات والوظائف " المتهاوية " في الجسد والوعي والعلائقية	94

الباب الثالث : التّداوي والعلاج في حقول وثقافةِ الشيخوخةِ والتقاعدِ كما في المرضِ النفسيّ والاسعادة	104
الفصل الأول : أمراض الصحة النفسية والصحة العقلية في الشيخوخة أو ما بعد عُمر التقاعد الإختياري كما القَسْري	105
الفصل الثاني : العلاج بفلسفة السعادة والإسعاد للمرحلة المُسِنّة والتقاعدية والمرضِ الإكتئابي والنفسي توظيف الفلسفة للمعافاة والإرضاء والخلاصِ في التقاعد الشيخوخة وفي الاسعادةِ والعُصاب	118
الفصل الثالث : معركة الشيخوخة والتقاعدِية مع السعادة والإسعادحالاتٌ من الصراع والتعاطف وعياً وبسداً أو علانقيةً حَسَنةً ومثاليات أخلاقية	132
الفصل الرابع : علم نفس التراجعِ وحتمياتِ الإهتراء	145

المقصَّرات[1]

أدناه = ما سيلي

أعلاه = ما سَبَق، الفصل (السطر، أو القسم) السابق .

إلخ = إلى آخره .

ت = ترجمة (نَقْل) .

ت . ع = ترجمة عربية .

ت . ف = ترجمة فرنسية .

ج = جزء .

د. ت = دون [بلا] تاريخ.

را : = راجع ؛ أنظُر.

س = سطر.

ص = صفحة .

ص ص = من صفحة كذا حتى صفحة كذا .

صص = صفحة كذا ثم صفحة كذا .

ط = طبعة .

قا = قارن ؛ للمُقارنة = قابِلْ ، للمُقابل.

ك .ع = الكِتاب [المؤلَّف] عينه .

م . ع . ص = المرجَع عينه والصفحة عينها .

(1) الكلمة الموضوعة بين مزدوجَين تُشير إلى اسم كتاب ؛ أو تكون كلمةً غير دقيقة ، مترجرجة، عواميَّةً ، عامّيَّة، قلِقَةً ، غير تاريخية ، شبه موفَّقة ...

تمهيـــــــد

هذا كتابٌ أردتهُ أن يكون رسالةَ مودّةٍ واحترام للشيخوخة ، وليس كتاباً حزيناً محوره أسفُ المُسِن على العُمر السائر بخطىً وئيدة أوسريعة نحو الظلام

لقد اقترحتُ ، بيني وبين نفسي ، أن يكون النظر والتدبّر كما التأمّل منهجاً ورؤيةً يَعْتبر الشيخوخةَ (الشيخية ، الشيخوخية) مرحلةً مكمِّلة متّصلة من مراحل العُمر ، وطوراً من أطواره التي من أبرزها طورُ التراجع والتقهقُرِ والإهتراء ، الصدأ والكلل والتحلّل

1 – هذا كتابٌ أردتهُ أن يكون رسالةَ مودّةٍ واحترام للشيخوخة ، وليس كتاباً حزيناً محوره أسفُ المُسِن على العُمر السائر بخطىً وئيدة أوسريعة نحو الظلام . المراد هو أنّنا لا نقدم كتاب الحسرات والغصّات، الندم أو التحسّر ، والندبِ والتأثيم الذاتي، والمازوخيةِ واستجلاب المؤلم والمعتِم ، الإنقباض والانكسار.

2 – لقد اقترحتُ ، بيني وبين نفسي ، أن يكون النظر والتدبّر كما التأمّل منهجاً ورؤيةً يَعْتبر الشيخوخةَ (الشيخية ، الشيخوخية) مرحلةً مكمِّلة متّصلة من مراحل العُمر ، وطوراً من أطواره التي من أبرزها طورُ التراجع والتقهقُرِ والإهتراء ، الصدأ والكلل والتحلّل .

3 – الشيخوخة استمرار للحياة العائدة إلى الطفولة لكنْ ممثَّلةً بالإبن والحفيد ، بالتباخل والحرص المرَضي ، ونهايةً لأعضاء اهترأت وصدأت ، وصارت خرقةً بالية ، ذَوَتْ وذبلت ، وبارتْ من كثرة الإستعمال ، وتهالكِ أو عجزِ الجينات كما الخلايا أوالبيولوجيات بعامة .

4 – ماذا يفعل المحلِّل بالعوامل التي نريدها ونهواها ، ننشدها ونتمناها ، في صراعِ الشيخوخة أو تفاعلها وتساكنها مع العوامل (البيولوجية والثقافية) التي لا تَخضع للفرد والرغبة ، أي المحكومةِ بالقدَر والمصير والمحتوم ؟ تدفّقتْ من ذلك الصراع المأساوي بين قطبيّ الحياة نظريةٌ هدفها المصالحةُ أو المهادنة ، التلاقي والتفاهمُ ، التسويةُ وقبول الواحد منهما بالآخر .

الشيخوخة استمرار للحياة العائدة إلى الطفولة لكنْ ممثّلةً بالإبن والحفيد ، بالتباخل والحرص المرَضي ، ونهايةً لأعضاء اهترأت وصدأت ، وصارت خرقةً بالية ، ذَوَتْ وذبلت

ماذا يفعل المحلّل بالعوامل التي نريدها ونهواها ، ننشدها ونتمناها ، في صراع الشيخوخة أو تفاعلها وتساكنها مع العوامل (البيولوجية والثقافية) التي لا تَخضع للفرد والرغبة

كيف نجعل الخلاصَ (الانقاذ / النجاةَ أو الفوز) حلّاً ممكِناً مقبولاً مرتضى عن قناعةٍ ورضاً، أو تقبُّلٍ وموافقة طوعية ، مجانية ، راضيةٍ مَرْضية ؟

I.

1 – نظرية **المصالحة** ، عند النظرة من بعيد ، حلّ هو شِبه عملي وشِبه ممكن . إذْ ، هنا ، الصراع بين قويٍّ ومكسورِ الخاطر ؛ بين قدرٍ وإنسانٍ خاسرٍ سلفاً ، وكلّ شيء دائماً وأبداً ، قَفْزياً وتدريجياً .

وإذَن ، **كيف نجعل الخلاصَ (الانقاذ / النجاةَ أو الفوز) حلّاً ممكِناً مقبولاً** مرتضى عن قناعةٍ ورضاً، أو تقبُّلٍ وموافقة طوعية ، مجانية ، راضيةٍ مَرْضية ؟

2 – نظرية المصالحة ، في نهاية المطاف ، فلسفة في القضاء والقدر مقصودها وغرضها تسليم مصير البشري إلى سيف جلّادِ لا رادّ له ، ولا مناص أو لا مَفَرّ منه؛ إنّه لا بدّيّ ... وبذلك فالقضية تغدو كارثية، معروفة النتائج سلفاً . وهل يكون سوى مستحيلٍ مطلقٍ الحلُّ مع الصارم المسلول ؟ هنا ، تنبجس ثم **تتوهّج** فكرة **البطل** المأساوي ، فكرةُ الوعي المحتوم ، فكرةُ البشرية بهذه المنِيّة . وهنا كانت الحلول الأسطوريةُ التي عرفتها الإناسة وتاريخ البيولوجيا ؛ فمنها :

الجلغامشية وما يبدو متأثراً بها من أديانٍ ومعتقدات ؛ المانوية ؛ الحلّ الفرعوني؛ الحلّ الهندي أو نظريته في الخلاص ؛ الحلّ الإسلامي أو حلّ الدينَيْن (الإسلام والمسيحية) ؛ الحلّ الصوفي أو الصوفانيةُ فكراً وفلسفةً ، ممارسة ومحبة ، انتقالاً وعبوراً باسماً فرحاً إلى الانطفاء .

3 – وهناك حلّ استسلام الضحية ؛ وحلّ هروب الدجاج المقيَّدِ من السكين . لا شكّ في أنّ حلّ استسلام مذهب " **الصبر الجميل** " والتصبّر ، الإصطبارِ والتحمّلِ ، يبقى أبرز الحلول ، لا سيما إنْ تَعلّمناه واكتسبناه ، عشناه ومارسناه طوال العمر المنتِج ، الجميل ، المقبولِ بآلامه وظلمه وقسوته . فذاك رؤيةٌ صلبة شجاعة تحدَّويةٌ للأقدار الحاكمة في البرّية ، في الوجود أو العُمر ، في استحالةِ البقاء والإستمرار.

4 – إنّه مذهب تعرفة الحياة ومآسيها ، آلامها وأكدارها . فالصبر على الجوع والمرض، الألم والفقدان، الخسارةِ والمخاطر والمخاوف ، بلسمٌ عرفته البَشرية حتى قبل اللغة والعَقلَيْن العملي كما النظري ... والصبرُ داخل الفلسفة اليونانية – العربية – اللاتينية معروف وشهير ، وحلّ شجاع للكارثي والمأساوي؛ إنّه متينٌ لكنه نخبوي . لكأنّه " جنون " ، وأسطورة ، وعبادة للألم ، وغير بشري بل وحتى غير أخلاقي.

II. اللُّطْفانية

1 – لا بد من نظرية تكون إطاراً عاماً ، نسقاً عقليمانياً أو بنيةً شمّالةً لأفكارٍ تتصارع وتتفاعل، تتساكن وتتكامل، تتداخل وتُطوِّر بعضها البعض الآخر . هناك اشكاليات مستحيلة الحلّ وغير طبيعية في دراستنا، قديماً واليوم ، لطبيعة عُمرِ التقاعد ومعنى الشيخوخة، لأنماطها ومراحلها ، أطوارها وكذلك لما يصاحبها ويواكبها من دلالاتٍ ورموز ، ومن **أمراضٍ** نفسية وبدنيةٍ ونفسو – جسدية .

III. قطبا المأساة أو الشيخوخةُ والسعادة

1 – خطاب المذاهب الأخلاقية في الشيخوخة خطابٌ هو ، أصلاً في السعادة . فالمذهب في السعادة ، عند الإنسان في هذا الزمان لم ينكشف لنا قطّ . أنّه كان مذهباً **لذاوياً** ؛ ولا هو **امتلاك** وجاه ومال أو ثروة وسِلَع مِتَعيّة استهلاكية ؛ ولا هو انغماسٌ في **الزهد أو اللاعمل**، وفي **الصلاة** ، **أو الكتابة** ؛ ولا هو عدمُ المرض ؛ أو الهربِ إلى **الجنس** .

2 – **اللطفانية** مرامها ومقصدها الرضا **بالقدر** الحتمي ، **والإرادةِ** البشرية الحرة المستقلة . فمِحورها وعمادها **تحقيقُ السعادة** بالمعنى الممكن والواقعي ، والفوزُ بالنجاحَيْن أو الإنتصارَيْن : الشفاء والنجاة.

- أشكر **الأستاذ مصطفى م . مغنية** ، فهو قد عاون وأعدّ توضيحاتٍ بل وتفسيرات لم تكن إلا مُهمة وجديرة ، نافعة ومطوِّرة للمعرفة التحليلية والتوصيفية .

نظرية المصالحة ، في نهاية المطاف ، فلسفة في القضاء والقدر مقصودها وغرضها تسليم مصير البشري إلى سيفه جلّادٍ لا راحّ له ، ولا مناص أو لا مَفَرّ منه؛ إنّه لا بدّيّ ... وبذلك فالقضية تغدو كارثية، معروفة النتائج سلفاً

لا شكّ في أنّ حلّ استسلام مذهب " الصبر الجميل " والتصبّر ، الإصطبارِ والتحمّلِ ، يبقى أبرز الحلول ، لا سيما إنْ تَعلّمناه واكتسبناه ، عشناه ومارسناه طوال العمر المنتج ، الجميل ، المقبول بآلامه وظلمه وقسوته

الصبر على الجوع
والمرض، الألم
والفقدان، الخسارة
والمخاطر والمخاوف ،
بلسمٌ عرفته البَشرية حتى
قبل اللغة والعَقلَيْن
العملي كما النظري

وأشكر الأستاذ **محمد الهادي** ، صاحب ومدير دار الرافدين ، فهو سوف يتولى مشكوراً مقدَّراً ، إعداد طبعةٍ لكُتب مشروعنا في التحليل النفسي ، وعلم النفس ، والصحة النفسية ؛ وفي علم الخُلُقَيْن، أي الأخلاق التطبيقية (المحلّية ، المعيوشة) والأخلاقيات (علم الأخلاق الكونية البُعد ، الخاصة بالإنسان والبشرية في التعايش التواصلي ، وتفسير العيش والحياة كما الفكر والفنّ) .

علي زَيْعور

بيروت – 2021

إبانـــــة

إنّ علم نفس النمو ، في الأعمار والأطوار والأدوار (مفردات لإبن خلدون)، حقلٌ يغدو من أبرز الأساسيات أو الأمور التأسيسية في التفسير والفهم ، ثم في التأويل والتغيير

المخاطَب ، في مسرحية الحياة أو في المأساة البشرية ، هو الأفولُ ، والنهايةُ المحتومة ، والألم الذي لا ألمَ بعده ، ولا قدرةَ على مجابهته بعنف وشدةٍ أو غضبٍ ورفض

1 – قد تكون المؤلَّفات الجامعية دروساً تعليميةً تدريبيةً أو ندوات أكاديميةً . ويُلحَظ أنّ بعض الأساتذة الجامعيين يكتب ما قال أو ما حُلِّل وفُسِّر في القاعة الدراسية . في هذا الإطار ، نحن نُقدِّم عملنا ، هذا ، عن **مانعات السعادة** ، وهادماتِ العُمْر ، أي عن التوعّكاتِ والإشكاليات غير الإسعاديةِ وعياً وسلوكاً ، أو نفسياً وعلائقية؛ ومن ثم عند الفرد وفي الجماعة .

2 – إنّ علم نفس النمو ، في الأعمار والأطوار والأدوار (مفردات لإبن خلدون)، حقلٌ يغدو من أبرز الأساسيات أو الأمور التأسيسية في التفسير والفهم ، ثم في التأويل والتغيير إنْ للحالة الفردية اليانعةِ الآيلةِ للسقوط من على الشجرة ؛ وإنْ لحالة أو أوضاعِ وظروفِ العُمر المترهِّلِ المتعَب لجماعةٍ أو ثقافة ، لمجتمعٍ أو طبقة ، عرقٍ أو أمّة ، أو حضارة أو تاريخ .

3 – لماذا نقول إنّ هذه الفصول شُجاعة ، مِقدامية ؛ وقلنا إنّها وديعة عاقلة تُخاطب بلطفِ العُمر غير اللطيف ؟ ذاك لأنّها " **جلساتٌ** " تحادثيةٌ عيادية ، وحوار أو تفاهم ، وبحثٌ عن حلولٍ مخفِّفة مطفِّفة ومُيسِّرة : أ / **فالمخاطَب** ، في مسرحية الحياة أو في المأساة البشرية ، هو الأفولُ ، والنهايةُ المحتومة ، والألم الذي لا ألمَ بعده ، ولا قدرةَ على **مجابهته بعنف وشدةٍ** أو غضبٍ ورفض . وهذا **المخاطَب** هو نفسه ذلك القاتل المدمِّر ، المحزِّن والقاسي ، الجلّاد والسفّاح وحامل السيف بلا تعب ولا نَصب . ب /

أمّا **المخاطِب** ، فهو الإنسان المنتصِر على الطبيعة والأرض، الفضاءِ والكواكب؛ وهو المؤسِّس الحارثُ في اللازمان واللامكان ... إنّه " البطل" المغرورُ بثوراته في العلوم ، والصِّناعةِ الصّانعة المصنِّعة ، أو في خَلْق آلةِ الآلات، ومن ثم في " قفزة " التكنولوجيا والألكترونيات والصورةِ والذكاءِ (العقل) الاصطناعي . ت / هذا **الصراع** بين **وضع** الإنسان **ومتغيّرات الحقل** أو الطبيعة **(البيئة ، العالم الخارجي ، الظروف)** أرّق الأضعف لا بل أقلق وآلم، وحكَم بالإعدام على البشري ؛ وبالمأساوي على البشرية أُمماً وثقافات ، جماعاتٍ أو طبقات .

هذا النخلخل بين البشري والمحيط ، هذا اللاتوازن ، الاختلال دفع بالإنسان والأديان ، والتاريخ والثقافات ، إلى البحث عن حلٍّ لحاجته إلى الخلود ، أي للرغبة بالبقاء والاستمرار ، وبرفضِ المصير المظلم والمجهولُ المعتِم .

4 – نَتدَبّر **اللُّطفانية** ، وهي ، النزعةُ أو الرؤية والصيغةُ لاعتماد اللُّطف أداةَ دفاعٍ واحتماء، بل وإطفاءٍ ثم اتِّقاء لمآسي الأقدار ، وللنهاية المصيرية المحتومة ... إنَّ النظرية أو الأيديولوجيا اللطفانيةَ **تسوية** أو ردٌّ على الصراع بين القدَر أو المأساوي وبين رغبة الإنسان والبشريةِ كما الحضارة والتاريخ ، بالبقاء والاستمرار ، بالمتابعة والمثابرة في الحياة والوجود ، والمحافظةِ على الموروث وما تحقق من معرفة وتقدمٍ وفلاح . فاللطفانية حلٌّ مؤلم يرى أنّ القضاء لا يُردّ . فالقدَر شيخوخةٌ وأكدار ثم مصير . هنا البطل يَعي أنّه سوف لن يكون ذات يوم على المسرح ؛ وأنّ الجلغامشية ، أو جلغامش البشريّ قد خسِر عشبة الخلود ؛ وأنّه لم يُحقّق لنفسه وجنسِه السعادة أو الفوزَين ، النجاةَ والشفاء ، الإستمرار والأبدية ، الخلاص أو النعيم الفردوسي و" اللّذائذ العَدَنية ".

أمّا المخاطِب ، فهو الإنسان المنتصِر على الطبيعة والأرض، الفضاءِ والكواكب؛ وهو المؤسِّس الحارثُ في اللازمان واللامكان ... إنّه " البطل" المغرورُ بثوراته في العلوم ، والصِّناعةِ الصّانعة المصنِّعة

هذا الصراع بين وضع الإنسان ومتغيّرات الحقل أو الطبيعة (البيئة ، العالم الخارجي ، الظروف) أرّق الأضعف لا بل أقلق وآلم، وحكَم بالإعدام على البشري ؛ وبالمأساوي على البشرية أُمماً وثقافات ، جماعاتٍ أو طبقات

5 – من اللّطفانية إلى الفلسفة الرحمانية ، أو الرحموية والمحبّاوية التكافلية ، طريق هو الأقصر المارّ من (العقل – القلب = العقْلَب) إلى القمة أو سِدرة المنتهى ، إلى الله ، أو المطلق والأكبر وجوداً ثم خلوداً أو ديمومة وأبدية . فالفلسفة وإذْ تكون نظراً بالعقل والقلب في الإنسان المُسِنّ هي نظرٌ في البشرية من حيث جوانبها غير المتينة، وغير السعيدة أو المُسعِدة ، أي المتعَبة القلِقة والمقلِقة، الكئيبة الموجوعة والمؤلِمة المتألّمة . بهذا ، فالفلسفة ، كعلم نفس النمو وعلم الأمراض النفسية ، ثم كالحكمة الصوفية أو النظرياتِ المثالية الروحية ، تَفتخر وتَشعر بالنجاح وتقدير الذات حين ترى نفسَها مهتمةً بالشيخوخي (= الشّيخيّ) والتقاعدي والفضاءات النفسية السقيمة والمريضة، وغير السوية ... فاهتمام الفلسفة بالمغمورية والمهجورِ، وبالمقهورِ والمنجرح والمهدور ، اهتمام هو إنسانويُّ اللّبِّ والكُنْه ، الجوهرِ والكينونة .

6 – هنا الفلسفة ظاهرة ثقافية أُنثوية أو مؤنثَة ، تؤلهِن المرأة والجمالَ الأنثوي ، وما هو إيمانياتٌ وحدْسيات . وهذه الألهَنة للمرأة ، أي الكملَنة وممثِّلةُ " الأجملية" في الوجود والتعاملية البشرية، والمعرفة التذوقية ، جَعلتْها طبيبةً ، ومعالجةً نفسية، وأُماً رؤوماً ، ورمزاً للعَدَنيات أو الفِردوْسيات، وللثديّ المملوء حليباً وأمناً واطمئناناً للطفل الرضيع .

إنّ الفلسفة ، في بُعدها النفسي أو الذاتاني الصيغة والرؤية والنموذج ، تجعَلنا نؤمن بالإنسان في شتّى أعماره وبالبشريةِ والتفكيرِ الإنسانوي ؛ ونثق بمستقبله ضمن جماعته وأدواتها الحضارية الثقافية ؛ ونتوقَّع مستبشِرين مطمئنّين إلى تَقدّمه المتنوّعِ الوجوه ، وإلى انتصاراته وظفَرِه بالنجاح في الحياة والطبيعة ، وتطوير الذات – الآخر – النّحنُ ؛ وذاك في الحقل أو الفضاءات المتضامنة التكافلية .

نَتدَبّر اللُّطفانية ، وهي ، النزعةُ أو الرؤية والصيغةُ لاعتماد اللُّطف أداةَ دفاعٍ واحتماء، بل وإطفاءٍ ثم اتّقاء لمآسي الأقدار ، وللنهاية المصيرية المحتومة

إنّ النظرية أو الأيديولوجيا اللطفانيةَ تسوية أو ردٌّ على الصراع بين القدَر أو المأساوي وبين رغبة الإنسان والبشريةِ كما الحضارة والتاريخ ، بالبقاء والاستمرار ، بالمتابعة والمثابرة في الحياة والوجود ، والمحافظةِ على الموروث وما تحقق من معرفة وتقدمٍ وفلاح

من اللّطفانية إلى الفلسفة الرحمانية ، أو الرحموية والمحبّاوية التكافلية ، طريق هو الأقصر المارّ من (العقل – القلب = العقْلَب) إلى القمة أو سِدرة المنتهى ، إلى الله ، أو المطلق والأكبر وجوداً ثم خلوداً أو ديمومة وأبدية

إنّ الفلسفة ، في بُعدها النفسي أو الذاتاني الصيغة والرؤية والنموذج ، تجعَلنا نؤمن بالإنسان في شتّى أعماره وبالبشريةِ والتفكيرِ الإنساني ؛ ونثق بمستقبله ضمن جماعته وأدواتها الحضارية الثقافية

7 – ونؤمن بمستقبل ومهارات العلاج النفسي الإجتماعي ، إنِ الفردي وإنِ الجماعي بدرجاته المتكاملة (الأُسري ، المدرسي ، وعبر النقابة والحزب والجمعية ، أوما إلى ذلك من حلقاتٍ أو دوائر المجتمع المدَني والحكومي الرسمي).

8 – والفلسفة ، كمعالِجةٍ نفسية أو كنظريةٍ في العَتْق والتحرير ، وفي الإنقاذ والإشفاء، تكون وتَعمل على انّها خطاب في تحريرِ المُسِنّ الخائفِ أو المغدور، والبائسِ أو المنجرح ؛ وعلى عَتْقه من آلامه وأوجاعه ، أحزانه وتعبه وضناه ، رُعبه من المصير وأمام عالَمٍ حتمي قاتلٍ وبلا قلبٍ أو شفقة . من جهة أخرى ثاقبة ، الفلسفةُ خطابٌ في آخر عملٍ أو تفكيرٍ يقوم به الإنسان أو يقع فيه ، فهي **بحث في النجاة والمنقِذ** ، وفي الفوزَيْن أو الشفاء ، أو سفينةِ العُمر إلى الخلاص والدار " الجِنانية" النَّعيمية الأبدية ، الدائمة والخالدة .

9 – في هذا التصور أو الفهم للإطار العلاجي ونظرياته الإشفائية الإنقاذية ، نؤمن بأنّ **العلاج بالفلسفة** ، وبخاصةٍ بنظرياتها المتمحورةِ حول الفوزَيْن أو النجاة والإنعتاق والخلاص ، علاجٌ سائغ نَصّار ، فعّال مُجْزٍ وذو مردودية مُربِحة . ذاك أنّ الفلسفة حلّ أو علاج ، شفاءٌ وانعتاق ، تفكّرٌ شَمّال مطهِّر ، وتأملٌ فكري نظريٌّ في العقل والنقل ، وفي الجوهري والسعادة والإسعاد ، وفي العلمي والاعتقادي ، المتخيَّلِ واللاواعي ، اللاعلمي والعَرَضي (المحجوبِ ، اللّامفكَّر فيه، الدّفين ، المطمور...).

10 – نَعْتي **بالتفكير** ، أي بإعمال العقل والنظر ، وإشغالِ (= تشغيل) أجهزة ومناهج إنتاج المعرفة ؛ وهذا كلّه ، مع الإهتمام بالأفكار والآراء ، بالأحكام والمواقف (را: النظرانية والآرائية، النظر والمَواقفية ...) ، بالسائد الشائع في الزمن الحاضر ، وبالمتوقَّع أو المنتَظَر والقادم .

11 – الفصول ، الدروسُ بل الدراساتُ الواردة ، أدناه ، مؤسَّسة مرتفِعةٌ **وفق المنهج المقسِّمِ إلى أبطال أو حقولٍ رئيسية** هي أعمدةٌ وركائز في قطاعات

والفلسفة ، كمعالِجةٍ نفسية أو كنظريةٍ في العَتْق والتحرير ، وفي الإنقاذ والإشفاء، تكون وتَعمل على انّها خطابٌ في تحريرِ المُسِنّ الخائفِ أو المغدور، واليائسِ أو المنجرح ؛ وعلى عَتْقه من آلامه وأوجاعه ، أحزانه وتعبه وضناه ، رُعبه من المصير وأمام عالَمٍ حتمي قاتلٍ وبلا قلبٍ أو شفقة

أنّ الفلسفة حلّ أو علاج ، شفاءٌ وانعتاق ، تفكّرٌ شَمّال مطهِّر ، وتأملٌ فكري نظريٌّ في العقل والنقل ، وفي الجوهري والسعادة والإسعاد ، وفي العلمي والاعتقادي ، المتخيَّل واللاواعي ، اللاعلمي والعَرَضي (المحجوبِ ، اللامفكَّر فيه، الدّفين ، المطمور...).

الثقافة، وتاريخ الفكر ، والحكمةِ العملية (= العقل العملي) كما الحكمة الصوفيةِ المثالية. هنا يكون الكلام عن بطلٍ هو سيّدٌ في الفضاء الثقافي ، وآخر في الفضاء الفقهي أو الكلامي ، المعالِج النفسي أو الفلسفي ، التاريخي أو السياسي الاقتصادي ، التربوي كما الأخلاقي والوِعاظي أو اليَنْبَغي ...

12 – لا كلام في الإنسان ، **كبطلٍ تراجيدي** ، أفضل من الكلام المحبّاوي التعاطفي فيه ومن جهة أخرى ، الكلامُ بغير حبٍّ ومشاعر بالإحترام والتقدير للمُسِنّ ، لا يكون كلاماً جديراً أو لائقاً ، ناجحاً أو نافعا ؛ ولا يكون علمياً ولا هو فلسفي .

**

أسلوب التعبير ، عند المدرسة الراهنة في الفلسفة الصراطية والتصوف ، وفي علم النفس والفكر والرقمانية ، أتى وتَميَّز بأنّه كان على شكل **شذراتٍ** أو فِقرات (=فِكارات) ؛ وبأنّه **حوار ذاتي** ، أي تحليلاتٌ للثقافة والمعرفة والفكر بطريقة الأسئلة والأجوبةِ عليها في نسقٍ واحدٍ أو تبادليةٍ **لوحدة السائل والمجيب** (المؤلِّف نفسه هو طارح المشكلةِ والمُجيبُ عليها) . كما إنّ التعبير (التبليغ ، الإرسال ، السرد، العَرْض أو البَسْط ...) موصوفٌ متميّز أحيانا باعتماد **الجملة المزدوجة** ؛ كأنْ نقول ، للشاهد ، السّويّ واللاسوي ، الجارح والمنجرح ، اللامفصوح والغوري، اللافت والملفِت ... وقد يجيب المؤلف نفسُه على سؤالٍ يطرحه هو نفسه . فهنا ، مراده ومؤدّاه **افتراضُ سائلٍ** يُشخِّص حالةً ، ومن ثم يسأل عنِ التغيير . وتردّدت منهجية ، أو مقولة هي "**الفرز والمعْجَمة للمفاهيم الكبرى** والمصطلحات ، والمفردات التقنية " . وهناك أساليب أو أجهزة أخرى، أهمَّها إعداد مَسْردٍ للرموز؛ وآخر للعُقد النفسية الحضارية ؛ وللمشجَّرات (المغصَّنات)؛ والمنحنيات ؛ وللرسوم البيانية (المناهج الميدانية ، التطبيقية) ... واعتمدنا ، بَعدُ أيضاً ، طريقة التعرّف والتشخيص بقراءة صُوَر **الأغلفة للكُتب** ، وللعناوين ، وصُورالمؤلّف نفسِه .

الكتاب العربي"نفساني" :العدد 68 - 2021

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2021

نفساني
NAFSSANY
THE ARAB BOOK OF PSYCHOLOGICAL SCIENCES
68
2021

Towards An Arab School of Psychological Sciences

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2021